

وحدهم الضعفاء المعقدون يبدعون
في فن تحويل الهزائم إلى انتصارات

أسبوعية تصدر عن أمانة الإعلام في المؤتمر الوطني اللبناني وتوزع على الإنترنت: <http://www.lebanon-world.org>

موقف الأسبوع

وداعاً أيها الحزن

فلنفرح، لقد امتلأ سجل الحكومة اللبنانية بالانتصارات، وعلى الأقل ثلاثة منها كانت أكيدة خلال الأيام الأخيرة، لقد أفشلت العدوان الإسرائيلي وأسقطت أهدافه كلها دفعة واحدة: فصل المسارين السوري واللبناني وإلغاء اتفاق نيسان ثم الإيقاع بين المقاومة والشعب. (المواقف الرسمية اللبنانية)

إن الحكم السوري اللبناني الموحد بحاجة إلى اختلاق انتصارات وهمية لأنه اعجز من تحقيق أي انتصار فعلي ولذلك يطلق العنان لمخيلته بإعطاء، الدول أحياناً والأفراد أحياناً أخرى، نوايا وأهداف تغطي تنازلاته الحقيقية ورضوخه للمطالب الإسرائيلية.

تحت ضغط الأحداث واحتكار وسائل الإعلام وفرض الفكر الواحد، ينسى بعض الناس المواقف الأساسية لأطراف النزاع في الأزمة الشرق أوسطية ويضيع في متاهاتها، لذلك نرى من الموجب التذكير بها كي لا يؤخذ الرأي العام بالإعلام المضلل ويبقى على هامش الأحداث فيفهمها بطريقة معكوسة.

أن إسرائيل هي التي تريد تلازم المسارين السوري واللبناني وهذا ما بدأت عام ١٩٩٠ بالتفاهم مع أميركا وسوريا وأدى إلى اختزال لبنان من لائحة المفاوضات بتسليمه إلى سوريا بعد الإطاحة بحكومته الشرعية، وقد أكدت إسرائيل هذا التلازم على لسان معظم زعمائها من جميع الأطراف، وذلك بالتأكيد على وجوب التفاهم مع سوريا للانسحاب من لبنان كما انه لا يزعجهم أن تبقى سوريا في لبنان وتحفظ أمنهم، ولكن هذا لا يعني أن إسرائيل هي أسيرة هذا الموقف وباستطاعتها فصل المسارين ساعة تشاء بانسحاب منفرد من الجنوب اللبناني وبالتالي إسقاط تفاهم نيسان بسقوط أسباب وجوده.

من هنا يبدو الإرباك على موقف الحكم السوري اللبناني الذي يبني سياسته على استراتيجية ببعده واحد هو إرادة إسرائيل بقبولها وليس بقدرته على فرضها، وهو يشتهي الشيء وضده، وفي حين يطالب إسرائيل بالانسحاب دون قيد أو شرط فهو يخشى هذا الانسحاب لأنه يسقط استراتيجيته.

ومن السذاجة الاعتقاد بان الحكم لم يفهم معنى القصف للبنية التحتية اللبنانية وقد شرحه له بإسهاب أكثر من سفير قبل الغارات وبعدها ومن السذاجة أيضاً الترويج بان ما حصل هو استفاقة الموت لحكم أقل.

إن ما حدث هو أكبر من رسالة وقل من عملية للتأكيد على عزم إسرائيل رفض الضغط العسكري أثناء التفاوض والأهم هو التصميم على استعمال القوة التدميرية عندما تتخطى المقاومة حدودها الدولية.

وبالإذن من شاغلي شاشات التلفزيون ومالئي أعمدة الصحف يُرجى عدم التبجح بالانتصارات الوهمية لإيجاد مخارج لسياسة المزايدات التي تنتهي دوماً بالمآسي والتنازل والارتهان في جميع الاتجاهات.

أكثر من طرف لا يزال متمسكاً بالكاثيوشا، ولكن من يستطيع أن يطلقها أولاً؟

العماد ميشال عون